أسباب نزول الآيات القرآنية
علم ضروري للتفسير

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

من مباحث علوم القرآن الأساسيّة، البحث في مناسبات نزول آياته المباركة، لما في معرفة ذلك من أثر في فهم مرادات الآيات. ما يلي مقتطفٌ من بحث لسماحة السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، حول أهميّة معرفة أسباب النزول. «شعائر»

اهتمّ المفسّرون بذكر أسباب النزول، فجعلوا معرفتها من الضروريات لِمن يريد فهم القرآن والوقوف على أسراره، وأكّد الأئمة عليهم السلام على هذا الاهتمام، فجعله الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام من الأمور التي لو لم يعرفْها المتصدّي لمعرفة القرآن لم يكن عالماً بالقرآن، فقال: «**اعلموا رحمكم الله أنّه مَن لم يعرف من كتاب الله الناسخ والمنسوخ، والخاصّ والعام، والمُحكَم والمتشابه، والرُخَص من العزائم، والمكيّ من المدنيّ، وأسباب التنزيل** "..." **فليس بعالمٍ بالقرآن، ولا هو من أهله..**».

ومن هنا نعرف سرّ عناية الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأمر نزول القرآن ومعرفة أسبابه ومواقعه، فقد كان يُعلن دائماً عن علمه بذلك، ويصرّح باطّلاعه الكامل على هذا القبيل من المعارف الإسلامية، ففي رواية رواها أبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء) عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «**والله ما نزلت آية إلّا وقد علمتُ فيما أُنزلت وأين أُنزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً**».

وقال عليه السلام: «**والله ما نزلت آيةٌ في ليل أو نهار، ولا سهل ولا جبل، ولا برّ ولا بحر، إلّا وقد عرفتُ أيّ ساعة نزلت أو في من نزلت**».

وإذا كان أمر نزول القرآن – ومنه أسبابه – بهذه المثابة من الأهمية عند الإمام عليّ عليه السلام، فإنّ أهمّية أسباب النزول ومعرفتها تكون واضحة، حيث تُعدّ من الشروط الأساسيّة لمن يريد التعرّف إلى القرآن. وقد أفصح عن ذلك الأعلام والمؤلّفون أيضاً: قال الواحدي في كتابه (أسباب النزول): «إذ هي [يعني الأسباب] أولى ما يجب الوقوف عليها، فأولى أن تُصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها».

وقال السيّد العلّامة الفاني في كتابه (آراء حول القرآن الكريم): «وأمّا وجه الحاجة إلى شأن نزول الآيات، فلأنّ الخطأ في ذلك يُفضي إلى اتّهام البريء وتبرئة الخائن..»، وضرب مثالاً على ذلك ما يزعمه بعضهم في شأن نزول آية تحريم الخمر.

وقد حرّم العلماء المحقّقون الإقدام على تفسير كتاب الله لمن جهل أسباب النزول، وبلغ اهتمام علماء القرآن بأسباب النزول إلى حدٍّ عدِّه من أهمّ أنواع علوم القرآن. فجعله برهان الدين الزركشيّ أوّل الأنواع في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، وأفرد له السيوطيّ «النوع التاسع» من كتابه (الإتقان في علوم القرآن) بعنوان «معرفة أسباب النزول». وبالرّغم من الأهميّة البالغة لأسباب النزول، فقد عارض بعضٌ هذا الاهتمام، مُستنداً إلى أمور من الضروريّ عرضُها ثمّ تقييمها:

الأمر الأول: إنّه لا أثر لهذا العلم في التفسير، وقد ردّ السيوطيّ على هذا الزعم بقوله: «وقد أخطأ [القائل] في ذلك، بل له فوائد: منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب. ومنها: أنّ اللفظ قد يكون عامّاً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قصُر التخصيص على ما عدا صورته، فإنّ دخول صورة السبب قطعيّ. ومنها : دفع توهُّم الحصر».

الأمر الثاني: إنّ المورد لا يُخصّص. واعتُرض أيضاً: بأنّ ما يُستفاد من أسباب النزول هو تعيين موارد أحكام الآيات وأسبابها الخاصة، ومن المعلوم أنّ ذلك لا يُمكن أن يحدّد مداليل الآيات ويخصّص عموم الأحكام، وقد عنون علماء أصول الفقه لهذا البحث بعنوان: «إن المورد لا يُخصّص الحكم».

والجواب عنه:

أوّلاً: إنّ البحث الأصوليّ المذكور لا يمسّ المهمّ من بحث أسباب النزول، لأنّ البحث الأصوليّ يتوجّه إلى شمول الأحكام المطروحة في الآيات لغير مواردها وعدمِ شمولها، فالبحث يعود إلى أنّ الآية هل تدلّ على الحكم في غير موردها أيضاً كما تشمل

موردها، أو لا تشمل إلّا موردها دون غيره؟ ففي صورة الشمول لغير موردها أيضاً، يمكن الاستدلال بظاهرها الدالّ بالعموم على الحكم في غير المورد. وأمّا بالنسبة إلى نفس المورد فلا بحث في شمول الآية له، فإنّ شمول الآية له مقطوعٌ به ومجزومٌ بإرادته بدلالة نصّ الآية، وهي قطعيّة لا ظنيّة، حيث إنّ المورد لا يكون خارجاً عن الحكم قطعاً، لأنّ إخراجه يستلزم تخصيص المورد، وهو من أقبح أشكال التخصيص وفاسدٌ بإجماع الأصوليّين.

وثانياً: إنّ الرجوع إلى أسباب النزول قد لا يرتبط ببحث العموم والخصوص في الحكم، وإنّما يتعلّق بفهم معنى الآية وتشخيص حدود موردها، وتحديد الحكم نفسه من حيث المفهوم العرفيّ، لا السعة والضيق في موضوعه - كما أُشير إليه سابقاً - ولنذكر لذلك مثالاً: قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:١٥٨.

قال السيوطيّ: «إنّ ظاهر لفظها لا يقتضي أنّ السعي فرض، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيّته تمسّكاً بذلك، ووجْهُ ذلك: أنّ قوله تعالى ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ يدلّ على نفي البأس والحرج فقط، ولا يدلّ على الإلزام والوجوب، فإنّ رفع الجُناح لا يستلزم الوجوب لكونه أعمّ منه، فكلُّ مباح لا جُناح فيه، والواجب -أيضاً- لا جُناح فيه، لكنْ فيه إلزامٌ زيادةً على المُباح، ومن الواضح أنّ العامّ لا يستلزم الخاصّ».

لكنّ هذا الاستدلال بظاهر الآية مردودٌ بأنّ ملاحظة سبب نزولها يكشف عن سرّ التعبير بـ ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ فيها، وذلك لأنّ أهل الجاهليّة كانوا يضعون صنمين على الصفا والمروة، ويتمسّحون بهما لذلك، ويُعظّمونهما، وكان المسلمون بعد كسر الأصنام يتحرّجون من الاقتراب من مواضع تلك الأصنام توهّماً للحرمة، فنزلت الآية لتقول للمسلمين: إنّ المواضع المذكورة هي من المشاعر التي على المسلمين أن يسعَوا فيها فإنّها من واجبات الحج. وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ فهو لدفع ذلك التحرّج المُتوهّم.

وثالثاً: إنّ هذا البحث الأصوليّ إنّما يجري في آيات الأحكام كما يظهر من عنوانهم له دون غيرها.

وقد أثار ابن تيمية شبهةً حول أهميّة أسباب النزول تعتمد على أساس هذا الاعتراض، مُلَخّصها: أنّ نزول الآية في حقّ شخص - مثلاً - لا يدلّ على اختصاص ذلك الشخص بالحكم المذكور في الآية، يقول: «قد يجيء - كثيراً في هذا الباب - قولُهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيّما إذا كان المذكور شخصاً، كقولهم: إنّ آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن القيس، وإنّ آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله». قال: «فالذين قالوا ذلك، لم يقصدوا أنّ حكم الآية يختصّ بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإنّ هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق، والناس - وإن تنازعوا في اللفظ العامّ الوارد على سبب، هل يختصّ بسببه؟ - فلم يقل أحدٌ: إنّ عمومات الكتاب والسنّة تختصّ بالشخص المعيّن، وإنّما غاية ما يقال إنّها تختصّ بنوع ذلك الشخص، فتعمُّ ما يُشبهه. والآية التي لها سبب معيّن، إن كانت أمراً أو نهياً، فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممّن كان بمنزلته، وإن كانت خبراً بمدح أو ذمّ، فهي متناولة لذلك الشخص ولِمن كان بمنزلته».

قال الإمام الصادق عليه السلام:
«اعلموا رحمكم الله أنّه مَن لم يعرف من كتاب الله الناسخ والمنسوخ، والخاصّ والعام، والمُحكَم والمتشابه، والرُخَص من العزائم، والمكيّ من المدنيّ، وأسباب التنزيل ".." فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله..».

والجواب عن هذه الشبهة:

إنّ ما ذكره [ابن تيمية] من لزوم تعميم الحكم، وعدم قابلية الآية للتخصيص بشخص معيّن إنّما يبتني على فرضين:

١ - أن يكون الحكم الوارد في الآية شرعياً فقهياً.

٢ - أن يكون لفظ الموضوع فيها عاماً.

وهذان الأمران متوفّران في الأمثلة التي أوردها كما هو واضح، أمّا إذا كانت الآية تدلّ على حكم غير الأحكام الشرعية التكليفيّة أو الوضعيّة، أو كان الموضوع فيها بلفظ خاصّ لا عموم فيه، فإنّ ما ذكره من لزوم التعميم وامتناع التخصيص باطل.

توضيح ذلك: إنّ البحث عن أسباب النزول ليس خاصّاً بآيات الأحكام - وهي الآيات الخمسمائة المعروفة - بل يعمّ كلّ الآيات، بما فيها آيات العقائد والقصص والأخلاق وغيرها، ومن الواضح أنّ من غير المعقول الالتزام بعموم الأحكام الواردة فيها كلّها. مثلاً: قصّة موسى وفرعون وبني إسرائيل، بما لها من الخصوصيّات المتكرّرة في القرآن، لا معنى للاشتراك فيها، فهي قضيّة في واقعة إنّما ذُكرت للاعتبار بها، ويُستفاد منها في مجالاتها الخاصّة. وكذلك إذا كان الموضوع خاصّاً لا عموم فيه، فإنّ القول باشتراك حكم الآية بينه وبين من يُشبه، شَطَطٌ من القول...".

موجز في التعريف بالسور

سورة يونس

سورة يونس مكيّة وعدد آياتها مائة وتسع. وعلى قول بعض المفسِّرين فإنّها نزلت بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود، وتؤكّد - ككثير من السُّور المكّية - على عدّة مسائل أساسيّة وأصوليّة، وأهمّها مسألة المبدأ والمعاد. ما يلي بعض ما ورد في أمّهات التفاسير حول هذه السورة المباركة، اختارته «شعائر» من دروس «المركز الإسلامي».

*** في «كشف الأسرار» ما ترجمته:**

هذه السورة «يونس» مائة وتسع آيات، وألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة، وسبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفاً.

تفسير «نور الثقلين»

١- قال أبو جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام: **إقرأ**، قلت [الراوي]: من أيّ شيءٍ أقرأ؟ قال: **إقرأ من السورة السابعة**، قال: فجعلتُ ألتمسُها، فقال: **إقرأ سورة يونس**، فقرأتُ حتى انتهيتُ إلى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ...﴾ يونس:٢٦، ثمّ قال: **حسبك، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي لَأعجب كيف لا أشيب إذا قرأتُ القرآن.**

٢- عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام قال: «**مَن قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يُخَف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقرَّبين**».

٣- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**مَن قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد مَن صدّق بيونس وكذّب به، وبعدد مَن غرق مع فرعون**».

٤- وعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «﴿الر ..﴾، **معناه: أنا الله الرؤوف**».

٥- في تفسير عليّ بن إبراهيم قال: «﴿الر﴾ هو حرف من حروف الإسم الأعظم المنقطع في القرآن، فإذا ألفه [ألّفه] الرسول أو الإمام فدعا به أُجيب».

قال محقّق تفسير «نور الثقلين»

* قد مرّ بعض الأحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في الحروف المقطّعة فواتح السُّوَر في أوّل سورة آل عمران والأعراف، وذكرنا بعض ما يتعلّق بها في الذيل، وهنا حديث لم أرَه في ما نقله المؤلّف رضي الله عنه في الكتاب، ولا المحدِّث البحراني قدّس سرّه في (البرهان) في مظانّه، نبّهني بذلك صاحب كتاب (مستدرك السفينة) دامت بركاته العالية، وهو ما نقله المحدِّث الجليل المولى محمّد باقر المجلسيّ طاب ثراه في (البحار) (١٨/ ٨٦٦- ٨٦٧)، في باب أدعية عيد الفطر عن كتاب (الإقبال)، قال: روينا بإسنادنا إلى أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه، بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنتُ بالمدينة وقد وليَها مروان بن الحكم من قِبل يزيد بن معاوية، وكان شهر رمضان، فلمّا كان في آخر ليلة منه أمر مناديَه أن ينادي في الناس بالخروج إلى البقيع لصلاة العيد، فغدوتُ من منزلي أريد إلى سيّدي عليّ بن الحسين عليهما السلام غَلَساً [ظلمة آخر الليل]، فما مررتُ بسكّة من سكك المدينة إلّا لقيتُ أهلها خارجين إلى البقيع فيقولون: إلى أين تريد يا جابر؟ فأقول: إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى أتيتُ المسجد فدخلتُه، فما وجدتُ فيه إلّا سيّدي عليّ بن الحسين عليهما السلام، قائماً يصلّي صلاة الفجر وحدَه، فوقفت وصلّيت بصلاته، فلمّا أن فرغ من صلاته سجد سجدة الشكر، ثمّ إنّه جلس يدعو وجعلتُ أؤمّن على دعائه، فما أتى إلى آخر دعائه حتّى بزغت الشمس، فوثب قائماً على قدميه تجاه القبلة، وتجاه قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّه رفع يديه حتى صارتا بإزاء وجهه وقال: «**إلهي وسيّدي أنت فطرتني . . .**»، وذكر الدعاء إلى قوله عليه السلام: «**مَننتَ بِمَن هديتني به من الضلالة، واستنقذتني به من الهلكة، واستخلصتني به من الحَيرة، وفككتَني به من الجهالة، وهو حبيبك ونبيّك محمّد صلّى الله عليه وآله**»، إلى أن قال عليه السلام: «**فخَصَصتَه أن جعلته قَسَمَك حين أسميته وقرنتَ القرآن معه، فما في كتابك من شاهد قَسَم والقرآن مردف به إلّا وهو اسمه، وذلك شرفٌ شرَّفته به، وفضلٌ بعثته إليه، تعجز الألسن والأفهام عن وصف مُرادك به، وتكلُّ عن**

عِلم ثنائك عليه، فقلتَ عزَّ جلالك في تأكيد الكتاب وقبول ما جاء فيه: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ..﴾، وقلت عزّيت و جلّيت: ﴿..مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ..﴾ وقلت في عامّة ابتدائه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ..﴾ ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ..﴾ ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ..﴾، وفي أمثالها من السُّوَر والطواسين والحواميم، في كلّ ذلك ثنَّيتَ بالكتاب مع القَسَم الذي هو اسمُ مَن اختصصتَه بوحيك واستودعتَه سرَّ غَيبك.. إلى آخر الدعاء..» ثمّ عقّبه ببيان طويل، فراجع إن شئت.

أقول: جاء في هذا البيان الطويل قول العلّامة المجلسي رحمه الله تعالى:

«ثمّ إنّ هذا الدعاء يدلّ على أن جميع فواتح السور من أسماء النبيّ صلّى الله عليه وآله».

تفسير «الميزان»

* سورة يونس وهي مائة وتسع آيات.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ ١-٢ "..".

السورة - كما يلُوح من آياتها - مكّية، من السُّوَر النازلة في أوائل البعثة، وقد نزلت دُفعة للاتصال الظاهر بين كرائم آياتها.

".." وغرضُ السورة - وهو الذي أُنزلت لأجل بيانه - هو تأكيد القول في التوحيد من طريق الإنذار والتبشير، كأنّها أُنزلت عَقيب إنكار المشركين الوحيَ النازل على النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتسميتهم القرآن بالسِّحر، فردّ الله سبحانه ذلك عليهم، ببيان أنّ القرآن كتاب سماويّ نازل بعلمه تعالى، وأنّ الذي يتضمّنه من معارف التوحيد، كوحدانيته تعالى، وعلمه وقدرته، وانتهاء الخلقة إليه، وعجائب سُنَنه في خلقه، ورجوعهم جميعاً إليه بأعمالهم التي سيُجزون بها خيراً أو شرّاً، كلّ ذلك ممّا تدلّ عليه آيات السماء والأرض، ويهتدي إليه العقل السليم، فهي معانٍ حقّة، ولا يدلّ على مثلها إلّا كلام حكيم، لا سحر مزوَّق باطل.

والدليلُ على ما ذكرنا افتتاح السورة بالكلام على تكذيبهم القرآن: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ ..﴾ الآية ٢ - إلى قوله - ﴿..قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ الآية ٢، واختتامها بمثل قوله: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ..﴾ الآية ١٠٩، ثمّ عودُه تعالى إلى مسألة الإيحاء بالقرآن وتكذيبهم له في تضاعيف الآيات مرّة بعد مرّة كقوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا ..﴾ الآية ١٥، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ..﴾ الآية ٣٧، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ ..﴾ الآية ٥٧، وقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ..﴾ الآية ٩٤. فتَكرُّر هذه الآيات والافتتاح والاختتام بها يدلّ على أنّ الكلام مبنيٌّ على تعقيب إنكارهم لكلام الله وتكذيبهم الوحي، ولذلك كان من عمدة الكلام في هذه السورة، الوعيد على مُكذِّبي آيات الله من هذه الأمّة بعذاب يقضي بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وبينهم، وأنّ ذلك من سُنّة الله في خلقه، وعلى تعقيبه تختتم السورة حتّى كاد يكون بيان هذه الحقيقة من مُختصّات هذه السورة، فمن الحريّ أن تُعرّف السورة بأنّها سورة الإنذار بالقضاء العدل بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وبين أُمّته وقد اختتمت بقوله: ﴿..وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ الآية ١٠٩.

«الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل»

سورة يونس ".." تتحدّث أوّلاً عن مسألة الوحي ومقام النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ تتطرّق إلى نماذج وعلامات الخلقة العظيمة التي تدلّ على عظمة الله عزّ وجلّ، وبعد ذلك تدعو الناس إلى الالتفات إلى عدم بقاء الحياة الماديّة في هذه الدنيا وحتميّة زوالها، ووجوب التوجّه إلى الآخرة والتهيُّؤ لها، عن طريق الإيمان والعمل الصالح.

وقد ذُكرت السورة - كدلائل وشواهد على هذه المسائل - أقساماً مختلفة من حياة كبار الأنبياء، ومن جملتهم نوح وموسى ويونس عليهم السلام، ولهذا سُمِّيت بسورة يونس.

وقد ذُكرت كذلك - لتأييد هذه المباحث - كلاماً عن عناد وتصلُّب عَبَدة الأوثان، وترسم وتُوضح لهم حضور الله سبحانه في كلّ مكان وشهادته، وتستعين لإثبات هذه المسألة بأعماق فطرة هؤلاء، التي تتعلّق بالواحد الأحد عندما يقعون في المشاكل والمعضلات، حيث يتّضح هذا التعلّق الفطريّ بالله سبحانه "..." ربّما لا نحتاج أن نذكّر بأنّ فضائل السُّوَر - كما قلنا سابقاً - لا يمكن تحصيلها بمجرّد تلاوة الآيات من دون إدراك معناها، ومن دون العمل بمحتواها، لأنّ التلاوة مقدّمة للفهم، والفهم مقدّمة للعمل.